أ. د. فريد عوض حيدر

ماذا يجب على الباحث

إتقانه ليدرس التغير الدلالي

لمفردات اللغة؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ماذا يجب على الباحث إتقانه ليدرس التغير الدلالي لمفردات اللغة؟

تأليف الدكتور / فريد عوض حيدر

أستاذ علم اللغة

بكلية دار العلوم جامعة الفيوم

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله ومن والاه، وبعد؛

فإن التغير الدلالي لألفاظ اللغة، هو من أوسع مجالات البحث في اللغة؛ نظرًا لأن التغير الدلالي هو الجانب الأسرع والأكثر في اللغة، فهو يفوق التغير الصوتي والتغير الصرفي والتغير النحوي؛ لأن هذه الثلاثة الأخيرة قواعد تسيطر عليها سمة الاستقرار لأن تضطلع بحفظ اللغة من التفكك والضياع.

فمن حيث التغير في أصوات اللغة العربية، لا نجد إلا القليل من أصواتها ما حدث له تغير في مخرجه كما وجدنا في صوت الضاد، فمخرجه عند القدماء كما يحدد سيبويه في قوله: "ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد"(١)، بينما نجد علماء اللغة المحدثين، يحددون مخرج الضاد، بأنه أسناني لثوي(٢)، وكذلك لا نجد إلا القليل من أصوات لغتنا ما حدث له تغير في بعض صفاته وهذا محدود في صوتين هما الطاء والقاف، فقد وصف القدماء هذين الصوتين بأنهما من الأصوات المجهورة(٣)، في حين يَعدُّهما المحدثون من الأصوات المهموسة"(٤)، وفسروا هذا الاختلاف في المخرج أو في بعض صفات الصوت؛ بأنه نوع من التطور في هذين الجانبين، وأما التغير الصرفي فهو قليل أيضًا لأن القدماء أحصوا القوالب الصرفية التي تُصَبُّ فيها ألفاظ اللغة، وما يستحدث من المشتقات فإنها تُصَبُّ في هذه القوالب الصرفية التي استقر عليها علماء اللغة قديمًا، وقد استحدثت بعض الصيغ القليلة، أو الحكم بقياسيتها من المؤسسات المجْمَعية، كما رأينا في إقرار مَجْمَع اللغة العربية بالقاهرة حديثًا لقياسية بعض الصيغ مثل إقراره قياسية صيغة (فِعِّيل) للدلالة على المبالغة، وقياس جمع (مفعول) على (مفاعيل) مطلقًا(٥) و في سنة ١٩٥٤م قرر المجمع قياسية الصيغ الثلاث: (مِفْعَل، مِفعال، مِفْعلة)،

(١) سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت،ط ١،١٤٣٣، ٤٣٤.

(٢) " الدكتور تمام ، مناهج البحث في اللغة دار الثقافة الدار البيضاء ١٤٠٧-١٩٨٦، ص ١٢٢.

(٣) انظر الكتاب ٤/٤٣٣-٤٣٤.

(٤) مناهج البحث في اللغة ص ١٢٤.

(٥) مجموعة القرارات العلمية ص ٥٢، ص٧٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وأضاف صيغة (فعَّالة) إليها، وفي سنة ١٩٦٣م أضاف صيغًا ثلاثة أخرى وقرر قياسيتها، وهذه الصيغ الثلاثة هي: (فِعال، وفَاعِلة، وفاعول)، فصارت الصيغ القياسية لاسم الآلة سبعا[٦]

وأما في المستوى النحوي فإن التغير في نظامه يكاد يكون منعدمًا لأنه يمثل العمود الفقري للغة، والخروج عنه يؤدي إلى تحول اللغة إلى مستويات أدنى من اللغة الفصيحة فتتفكك إلى لغات عامية.

أما ألفاظ اللغة فإنها تتعرض للتغير الأوسع؛ من حيث الدلالة؛ لكثرة جريانها على ألسنة الناطقين بها، كي تلبي الحاجات المتجددة من المعاني الجديدة التي تتطلبها مناحي الحياة التي تتسع باتساع حاجات الإنسان التي لا تنتهي، وباتساع العلوم المتجددة، والمفاهيم الواسعة، ومصطلحات العلوم التي لا تتوقف عن الاحتياج إلى ألفاظ للتعبير عن مفاتيح هذه العلوم ومصطلحاتها، ومن ثم أصبح البحث في التغير الدلالي واسعا باتساع هذا التغير، وهذا الاحتياج.

والباحث في التغير الدلالي محتاج إلى تسليح نفسه بما يلي:

ينبغي للباحث أن يكون ملمًا بعدد من الأدوات والمهارات المختلفة في علم اللغة بصفة عامة وفي علم الدلالة بصفة خاصة، أهم هذه الأدوات والمهارات:

-أن يلم الباحث بعلم الدلالة بحيث يعلم تعريفه وموضوعه وحدوده، وأن يكون على علم بعدد كافٍ من نظريات علم الدلالة، ومن أهم هذه النظريات؛ نظرية السياق، ونظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل التكويني.

-أن يحدد الباحث مادة بحثه التي سيدرسها تحديدًا جيدًا، موضحًا حدودها بوصف دقيق جامع لها، مانع من تداخل غيرها معها.

-أن يكون على علم بمناهج الدرس اللغوي -ومنها الدرس الدلالي-، وهي المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن، والمنهج التقابلي على الأقل.

-لابد للباحث من معرفة تبعية دراسة التغير الدلالي لعلم الدلالة التاريخي، وأن دراسة التغير الدلالي عبر التاريخ تقتضي ترتيب الدلالات زمنيًا من أقدمها إلى أحدثها، وبيان المناسبة بين الدلالة القديمة والدلالة التالية لها.

-أن يكون على دراية تامة بالتعامل مع المعاجم؛ قديمِها وحديثِها وطرق ترتيبها للجذور اللغوية؛ حتى يستطيع الكشف عن دلالات الألفاظ موضوع دراسته، في هذه المعاجم.

-أن يكون على دراية بوظائف المعجم، من تحديد طريقة نطق الكلمة، عن طريق ضبطها بالنص، أو بالشكل أو الضبط بمثالها من الكلمات المشهورة في اللغة، والوظائف الصرفية، كالإشارة إلى المذكر والمؤنث والمفرد والجمع.. الخ، والوظيفة التفسيرية وهي تسجيل معنى الكلمة أو معانيها، والاستشهاد

(٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة القرارات العلمية ص٤٦-٤٨.

على كل معنى[٧]. ومن الأخطاء التي وقعت فيها إحدى الباحثات نتيجة عدم درايتها بوظائف المعجم ما ساقته في مقدمة مذكرتها للماستر؛ (الماجستير) حيث قالت: في التساؤل الرئيسي لبحثها "كيف درس معجم الدوحة التاريخي التطور الدلالي للألفاظ؟ "[٨](وتأمل معي هذا التساؤل، الذي يدل على عدم وعي الطالبة بوظيفة المعجم، فليست دراسة التطور الدلالي للألفاظ من وظائف المعجم إنه يسجل الألفاظ مضبوطة بطرق الضبط المختلفة، متبوعة بمعانيها، مُستشهِدًا عليها، من واقع الاستعمال المعاصر لاستخدامها، أما دراسة التطور الدلالي فهذه مسؤولية الباحث.

-أن يكون على علم تام بأشكال التغير الدلالي = (مظاهر التغير الدلالي = قوانين التغير الدلالي) في الألفاظ، من تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانتقال الدلالة، ورقي الدلالة، وانحطاط للدلالة، أو تغير دلالة اللفظ إلى المعنى المضاد، وأن يكون على وعي تام بمفاهيم هذه المصطلحات ومراجعها، وكيفية تحول الألفاظ إلى دلالات جديدة بواسطتها، بل يستطيع بحاسته اللغوية ودربته أن يستشعر حدوث تغير دلالي لبعض الألفاظ؛ فيقوم بتتبع دلالتها ودراستها عبر الزمان.

-أن يكون على علم بأسباب التغير الدلالي، وهي التحول الثقافي والاجتماعي، والاحتياج، والعوامل النفسية والعوامل التاريخية والحضارية، والأسباب اللغوية ومنها الإبدال والقلب المكاني، والمصاحبة، وكثرة الاستعمال، والتضمين الدلالي النحوي...الخ، وأن يكون على علم تام بمفاهيم هذه المصطلحات ومظانها من معاجم مصطلحات علم اللغة الحديث = معاجم اللسانيات الحديثة، ومن الأخطاء الفادحة التي نراها في تعريف المصطلحات أسوق على سبيل المثال، تعريف إحدى الطالبات في رسالتها للماجستير لمفهوم التطور الدلالي؛ حيث عرفته تعريفًا خاطئا فقالت: "هو التطور الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها أو مفردات لغتها أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة أو النقصان الذي يصيبها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الأمم في كافة مجالاتها، إذن هو التغيير من شكل إلى شكل آخر"[٩] فعرفت شيئا غير التطور الدلالي، وتاه المفهوم الذي تريد تعريفه، وهو المصطلح الأساسي في بحثها؛ بل هو الكلمة المفتاحية الأولى؛ التي هي أهم كلمة في عنوان دراستها، ولو أن الباحثة على دراية بأن مثل هذا المصطلح يمكن نقل مفهومه من المعاجم المختصة، وهي معاجم علم اللغة الحديث = معاجم اللسانيات، لرجعت في تحديد المصطلح إلى هذه المعاجم، التي تحدد مفاهيم مصطلحات علم اللغة بصفة عامة، والتي يندرج تحتها مفاهيم علم الدلالة التي هي بعض مصطلحات علم اللغة،

---

(٧) انظر للمؤلف، دراسة لغوية لزيادات الزَّبيدي واستدراكاته على القاموس المحيط، مكتبة الآداب ، القاهرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥، من ص ٦٣ حتى ص ٩٠.

(٨) قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة -نماذج مختارة" ،مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة ،٢٠٢٤/٦/١٢م" ص (ب) من المقدمة.

(٩) قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة -نماذج مختارة، ص ٣٥.

ولَمَا ضللت القارئ وبخاصة إذا كان القارئ باحثًا مبتدئًا في هذا الميدان.

-أن يصف الباحث الألفاظ موضوع بحثه لفظًا لفظًا، وأن ينسب كل لفظ إلى جذره اللغوي، وإلى حقله الدلالي وأن يضبط اللفظ المدروس ضبطًا تامًا بالشكل، ويحدد النوع الصرفي للفظ (اسم هو أو فعل أو اسم فاعل، أو مصدر مذكر أو مؤنث..الخ) ويحدد صيغته ووزنه؛ لأن كل صفة مما سبق تعد جزءًا من دلالة اللفظ؛ ولأن الوصف الدقيق لمادة البحث، هو الأساس في كل دراسة كما هو معروف طبقًا للمنهج الوصفي، الذي يجب على الباحث أن يستخدمه أولاً، قبل كل المناهج؛ فالمنهج الوصفي يسبق المنهج التاريخي في دراسة التغير الدلالي، ويسبق المنهج المقارن قبل الدراسة المقارنة بين لغتين من فصيلة واحدة، ويسبق المنهج التقابلي قبل الدراسة التقابلية التي تعقد بين لغتين من فصيلتين مختلفتين، فالمنهج الوصفي يسبق كل هذه المناهج مهما كانت الدراسة، فإذا لم يبدأ الباحث بحثه بالوصف تاه عن جادة الطريق ولا يمكنه أن ينتقل إلى دراسة التغير الدلالي طبقًا للمنهج التاريخي أو غيره من المناهج، إذ لابد من الدراسة الوصفية بوصف المادة المدروسة بدقة بالغة قبل الانتقال إلى المنهج المناسب لطبيعة الدراسة؛ وفي التغير الدلالي يجب على الباحث دراسة اللفظ الموصوف بالضبط الدقيق ويلتزم به الالتزام التام في تتبع دلالات اللفظ نفسه بالتحديد الذي حدده، وبالضبط الذي يقيده، ولا يحيد أو يتحول إلى لفظ آخر يختلف عنه في الضبط، أو يختلف عنه في الصيغة الصرفية، والوزن، حتى لو كان من نفس الجذر اللغوي؛ لأنه لو فعل هذا فإنه يصير إلى متاهة، لا يمكن له فيها أن يتوصل إلى تحديد مسار التغير الدلالي للفظ المدروس دلاليًا، ولا يمكن له أن يرصد التغير (التطور الدلالي)، الذي حدث للفظ؛ لأن لكل لفظ شخصيتة المستقلة، وحياتة الخاصة، واستعماله الخاص وسياقاته التي يرِد فيها فتضفي عليه وتكسبه من الدلالات ما لا تكسبه للفظ آخر، مثل الفرد من البشر، فهو مختلف عن غيره في حياته وسيرته، وعلاقاته.

-وعلى الباحث أن يكون على علم بدقة السياق اللغوي وسياق الحال في تحديد دلالة الكلمة، والسياق اللغوي بالنسبة لأي لفظ إنما هو النص الذي يرد فيه هذا اللفظ، وهذا السياق بالنسبة للمعجم يتمثل في الشواهد اللغوية التي يسوقها المعجم، على استعمال اللفظ بمعنى معين في زمن معين، وأما سياق الحال فهو المقام أو المناسبة، أو الظروف التي يقال فيها النص المحتوي على اللفظ المدروس، إن لكلا النوعين من السياق تإثيرًا كبيرًا في تحديد دلالة اللفظ.

- ينبغي أن يكون الباحث في موضوعات التغير الدلالي مدركًا بأنه لا بد أن يعاني معاناة ذهنية، في إعمال فكره وأن يُخلِص في البحث ويثابر مثابرة حقيقية، وأن يدرب نفسه على إعمال الفكر بعمق في تتبع دلالة اللفظ عبر الزمان، وفي إدراك المناسبة الدلالية بين المعنى السابق واللاحق؛ لأن المعاني في العرف اللغوي العربي قديمًا كما جاء في لسان العرب:" معنى كل شيء: مِحنته وحاله التي يصير إليها أمرُه، وكذلك المعنى في اللغة، كما روى الأزهري عن أحمد بن يحيي قال : المعنى والتفسير والتأويل

واحد، وعَنَيْت بالقول كذا:أردت، ومعنى كل كلام ومعناته ومعنيَّتُه: مَقْصِدُه"[١٠] وكما في تاج العروس قال الفارابي: ومعنى الشيء وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله ما يدل عليه اللفظ، ويُجمع المعنى على المعاني وينسب إليه فيقال المعنويّ، وهو ما لا يكون للسان فيه حظ، إنما هو معنى يُعرف بالقلب"(١[١١]. والمعاني – في اصطلاح القدماء-: "هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ" إن المعنى ليس شيئا ماديًا محسوسًا، إنما هو شيء ذهني، فالذهن هو بمثابة الوعاء الذي تتحرك فيه المعاني، والقلب هو الآلة التي تدركه وتحلله؛ ولذلك فإن إدراك التغير الدلالي في الألفاظ لا يمكن التوصل إليه إلا بمعاناة ذهنية، وتأملات قلبية عقلية.

-أن يدرك الباحث العلاقة المجازية التي تسوغ انتقال الكلمة من معنى إلى معنى جديد، فينظر ببصيرته إلى هذه العلاقة؛ أهي علاقة المشابهة؟ أم هي إحدى علاقات المجاز المرسل؟ وهو ما يؤكد وجود مناسبة بين المعنى الذي عليه اللفظ والمعنى الجديد الذي انتقل إليه.

-لابد للباحث في التغير الدلالي من امتلاك مهارة القدرة على تحديد جذور الألفاظ المدروسة، وامتلاك مهارة الكشف عن معاني الألفاظ موضوع بحثه في المعاجم اللغوية، وتتبع دلالة اللفظ بداية من المعاجم القديمة إلى الحديثة، وتحديد دلالة اللفظ في السياق الذي ترد فيه هذه الألفاظ؛ لأن عدم امتلاكه لهذه المهارة، سوف يسلمه إلى خطأ فادح وهو أنه سيخلط بين المشتقات المنتمية إلى جذور مختلفة، وبالتالي سيخلط بين معاني متباينة متباعدة، ومن ثم لا يمكنه التوصل إلى دراسة التغير الدلالي للفظ المدروس.

ومثال على هذا جملة أخطاء وقعت فيها إحدى الطالبات في رسالتها للماستر (الماجستير)

ففي أثناء دراستها للفظ الأب(٢[١٢] (ولم تضبط الطالبة اللفظ)، وهذا أول خطأ وقعت فيه وقد أسلمها إلى بقية الأخطاء؛ لأن النتائج في العادة مترتبة على المقدمات، فإذا كانت المقدمات صحيحة أسلمت إلى نتائج صحيحة، وإذا كانت المقدمات خاطئة أسلمت إلى نتائج خاطئة، حيث نتج عن عدم الضبط أن خلطت الطالبة بين الأبّ (وجذره أ ب و) (اسم) بمعنى الوالد، والأب (وجذره أ ب ب)(اسم) بمعنى ما تنبته الأرض ، وأبَّ (فعل) وجذره (أ ب ب) بمعنى تهيأ، وأبَّ (فعل) وجذره (أ ب ب) بمعنى اشتاق، وأبَهَ (وجذره أ ب هـ)(فعل) إلى الأمر بمعنى تهيأ له، وآبَ (فعل) (وجذره (أ و ب) بمعنى رجع، وشهر آب الشهر الثامن من شهور السنة.(انظر كيف جمعت عدة جذور مختلف بعضها عن بعضها الآخر اختلافًا كبيرًا، وأتت من كل جذر لغوي بلفظ أو أكثر، وجمعت الكلمات وكأنها من جذر واحد، والجذور هي: (أ ب ب، أ ب و، أ ب هـ، أ و ب) ووضعت معانيها تحت مظلة واحدة، فضلًا عن أنها خلطلت بين الأسماء والأفعال، وخلطت بين العربي والمعرَّب وهما كلمتا

---

(١٠) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ط٣ ١٩٩٤، جـ١٥ ص ١٠٦.

(١١) الزبيدي تاج العروس، الطبعة المصرية ١٣٠٧هـ، جـ١٠ ص٢٨٥.

(١٢) قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة -نماذج مختارة" ،مذكرة ماستر(ص ٥٨- ٦٣)

" آب، والآب.أما آب فهو من أسماء...الشهور عجمي معرب عن ابن الأعرابي. قاله ابن سيده في المحكم" وأما الآب فهو سرياني معرب وليس له جمع، وحروف المعرب كلها تعد أصولا، لعدم كونها عربية فليس لها جذر عربي معلوم، لذا يدرس وحده، بل كل كلمة عربية أو غير عربية، إنما تدرس وحدها إذا أردنا دراستها من حيث التغير الدلالي، وقد خلطت صاحبة المذكرة كل هذه الألفاظ وجعلت معانيها متطور بعضها عن بعض، ولم تدر أن ما استنتجته مضلل ومستحيل؛ وذلك للأسباب الآتية:

١- لأنها لم تحسن تحديد اللفظ المدروس، ولم تحسن ضبطه.

٢- ولأن الألفاظ تنتمي إلى جذور معجمية مختلفة.

٣- ولأنها ألفاظ تنتمي إلى حقول دلالية مختلفة.

٤- ولأنها خلطت بين الأسماء والأفعال.

٥- ولأنها خلطت بين العربي والأعجمي؛ فأدخلت كلمتين معربتين، مع كلمات عربية.

كل هذه الأسباب تحولُ بين الباحث وبين التوصل إلى أي شكل من أشكال التغير الدلالي، ولو أن الطالبة تمتلك مهارة البحث في التغير الدلالي وأدواته، ولو كانت تدرك خطورة هذا الخلط، ولو أن الطالبة تمتلك القدرة على تحديد جذر اللفظ، ولو أنها على علم بنظرية الحقول الدلالية، لاستطاعت الفصل والتمييز بين جذور الكلمات، ولنسبت كل لفظ إلى حقله الدلالي، ولكانت اتبعت المنهج الصائب، وهو دراسة كل لفظ على حدة، حتى إذا انتهت من رصد التغير الدلالي في لفظ انتقلت إلى الآخر. فالأب بمعنى الوالد من الجذر (أب و) يدرس وحده، وينتسب إلى حقل الأسرة، والأبُّ بمعنى ما تنبت الأرض من الجذر (أ ب ب) يدرس وحده، وينتسب إلى حقل النبات، وأما آبَ بمعنى رجع فهو فعل جذره (أ و ب)، وينسب إلى حقل السفر، أو بحسب السياق الذي يرد فيه، وآب اسم لشهر أغسطس (وحروفه كلها أصول لأنه أعجمي) فهو من حقل الألفاظ الدالة على الزمن، وأما الآب عند النصارى (وحروفه كلها أصول لأنه أعجمي أيضًا) فهو من الحقل الديني عندهم، وليس بين هذه الألفاظ أي صلة دلالية؛ لأن جذورها منفك بعضه عن بعض، وحقولها الدلالية متباينة؛ ومن ثم دلالاتها منفك بعضها عن بعض؛ لذا لا يمكن بحثها معًا دون الفصل والتمييز بين كل منها والآخر؛ لذا جاءت دراسة إحدى الطالبات للتغير الدلالي للفظ الأب مُضَلِّلة، ضارَّة غير نافعة.

وأثناء دراستها للفظ السنة [١٣] (ولم تضبط الطالبة اللفظ)

سجلت لها المعاني الآتية : سيرة المرء، والسِنة بمعنى الرمح، والسَّنّة: الحيوان المفترس، واسم الدُّبة والفهد، ومدة من الزمن ١٢ شهرًا، الغَفْوة من النعاس، ولم تدر صاحبة المذكرة أنها كلمات تنتمي إلى جذور

(١٣) قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة -نماذج مختارة، ص ٧٢

معجمية مختلفة، وحقول دلالية مختلفة، ولا يمكن التوصل إلى أي نوع من التطور الدلالي بهذه الطريقة العشوائية أبدًا؛ فالجذور مختلفة؛ فالسُّنة بمعنى سيرة المرء جذرها (س ن ن،) من حقل الألفظ الدينية، ويمكن أن تنسب إلى حقل آخر بحسب السياق التي ترد فيه، والسَّنَة بمعنى مدة من الزمن ١٢ شهرًا (جذرها س ن و)، من حقل الزمن، والسِّنَة بمعنى النعاس جذرها (و س ن)، من حقل النوم، وكان على الطالبة أن تضبط كل لفظ منها بضبطه الصحيح المحكم المانع من اختلاطه بغيره، وكان عليها أن تدرس كل لفظ منها على حدة.

- **ومن نماذج الخلط بين ألفاظ من جذر واحد**، ما ساقته إحدى الطالبة في دراستها للفظ الدين[١٤] (وكذلك أثبتته من دون ضبط). حيث خلطت بين معانى الدِّين (اسم) بمعنى الملة والمعتقد، ينتمي إلى حقل الدِّين، والدَّيْن(اسم) من حقل المعاملات، ودَيّن (الفعل)، والدَّيِّن (وهو الشخص) المتديِّن الصيغة مختلفة، وعلى الرغم من انتماء هذه الألفاظ إلى جذر لغوي واحد وهو (د ي ن)، إلا أنها تنتمي إلى حقول دلالية مختلفة، وكل منها بصيغة صرفية مختلفة؛ ومن ثم لا يمكن رصد التطور الدلالي للفظ مع خلطه بآخر أبدًا؛ لأن ألفاظ اللغة يختلف الواحد منها عن الآخر في رحلة حياته واستعماله، والسياقات التي يستعمل فيها فتكسبه دلالات تختلف عن بقية مشتقات الجذر، كما يختلف كل واحد من الإخوة الأشقاء في رحلة حياته عن بقية أشقائه، بسبب اختلاف تجاربه وعلاقاته وخبرته وثقافته. والمنهج العلمي الصحيح هو أن يدرس كل لفظ منها وحده؛ بسبب اختلاف حقولها الدلالية، وصيغها الصرفيه، ونوعها الصرفي فمنها الاسم ومنها الفعل وغير ذلك.

ومن الأمثلة على الأخطاء التي يقع فيها الباحثون في البحث العلمي بصفة عامة، هو أن يختار الباحث نموذجه الذي ينوي دراسته مما درس من قبله؛ بقصد الاستسهال وتوفير الجهد على نفسه، إن الباحث الذي لا يريد أن يعاني أو يبذل جهدًا يعمد إلى دراسة جاهزة، فينقلها ويكتفي بمتعة الراحة والدعة، (وليس البحث العلمي من رفاهية) لا ينتظر أن يصل من بحثه إلى نتائج جديدة أو نافعة، إن بحثه سيكون مجرد تكرار وتقليد لمن سبقه، وما القيمة العلمية لعمل اكتفى صاحبه بنقل جهود السابقين؟ فبمثل هذا الاستسهال وتوفير الجهد لا يمكن للبحث العلمي أن يتقدم، ولا يمكن أن يكون هناك جديد فيه، ما دام الباحث قد خالف أساسًا رصينًا من أسس البحث العلمي، وهو الجِدَّة المشروطة في اختيار موضوع بحثه.

والمثال هنا من دراسة التغير الدلالي خاصة، **وهو دراسة التطور الدلالي للفظة الأدب** في معجم الدوحة؛ [١٥] حيث كان هو النموذج الذي اختارته الطالبة حيث قالت"دراسة نموذج" أي نموذج واحد.

---

(١٤)) قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة –نماذج مختارة، ص ٦٢

(١٥) قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة –نماذج مختارة ص (٨١– ٩٢)

وقد استهلت حديثها عن اللفظ الوحيد المختار للدراسة[١٦] بقولها: الغريب: " إن اللفظ الذي وقع عليه اختياري هو الأدب، وذلك لاعتبار واحد مهم، وهو أن اللفظة دُرِسَت كثيرًا تاريخيًا؛ ولأنني في مجال وجدت فيه بعض الصعوبة ارتأيت أن أدرس فيه لفظة سهلة بالاستعانة بالذين درسوها تاريخيًا ولقد وجدت الذين درسوها كثير!! (كذا)[١٧] لهذا سأعرض دراسة الكلمة لبعضهم "[١٨] انظر أيها القارئ إلى أسباب اختيار الكلمة الوحيدة المدروسة، وهي أسباب مناقضة للبحث العلمي أصلا، ثم إن الطالبة انفصلت عن مصدرها الأساسي (وهو معجم الدوحة التاريخي) وأخذت تنقل (ص ٨٧) عن الأدب عند علي علي صبح في كتابه "التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية" ثم عرضت معنى الأدب في العصر العباسي ثم معنى الأدب في العصر الأموي ثم عادت إلى معنى الكلمة في العصر العباسي ثانية (ص ٨٨) إلى أن وصلت بمعناها إلى سنة ٣٢٨هـ .

ونسيت مصدر دراستها الأساسي (معجم الدوحة التاريخي)، كما نسيت أنها توقفت في دراستها عند عام ٢٠٠ من الهجرة، ولم تدر أن دراسة التطور الدلالي تقتضي بالضرورة الترتيب الزمني التاريخي لمعاني اللفظ، ولم تذكر لنا أي رابط بين معنى سابق ولاحق، ولا أي مظهر من مظاهر التطور الدلالي (الذي زعمت دراسته في عنوان مذكرتها) للكلمة الوحيدة التي اختارتها لدراستها.

ثم انتقلت إلى عنوان آخر هو الأدب عند عبد الله بن الطيب في كتابه "المرشد إلى فهم أشعار العرب"، فنقلت عنه ما نقلت.[١٩]، ثم عادت إلى لفظ الأدب في معجم الدوحة، بداية من ص ٨٩ -٩حتى ص = ٤ صفحات التي خَصَّصَتْها لدراسة النموذج الذي اختارته. وبدأت بمعنى حسن الخلق وظلت تنقل معاني اللفظ حتى وصلت إلى عام ٤٧٨هـ (ص٩٢) مع تعهدها في بداية مذكرتها أن تقف عند عام ٢٠٠ هجرية، كما ذكرت من المعاني؛ الأدب العام، في تعبير الشيخ محمد عبده في كتاب الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده تحقيق الدكتور محمد عمارة. دار الشروق بيروت القاهرة.(كذا) ط١ ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م

المعنى التاسع: هو أدَّبَ الشخصَ بمعنى هذَّبه وحسَّن خلقه، وكان ذلك المعنى سنة (٦٦ قبل الهجرة، ٥١٩م)، انظر إلى هذا الاضطراب وأصل التطور الدلالي هو تتبع دلالة الكلمة عبر التاريخ بالترتيب من القديم إلى الحديث، وانظر إلى مزيد من الاضطراب؛ ذلك **المعنى العاشر أدَّب الخيل ونحوها** :

---

(١٦) مادة البحث محصورة في أربعة ألفاظ هي: (الأب، والدين والسنة والأدب) عرضت الثلاثة الأول مجرد عرض دون دراسة، من ص ٥٢ حتى ص ٧٩، ودرست الرابعة = (الأدب) ، انظر قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة -نماذج مختارة، ص ٧٢ من ص ٨١ حتى ص ١٠٧.

(١٧) هكذا كتبتها والصواب أن يكتب (كثيرًا). قسمية نادية ص ٨١-٨٢ .

(١٨) قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة -نماذج مختارة، ص ٨٢.

(١٩) قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة -نماذج مختارة، من ص ٨٢ حتى ٨٨.

روَّضها وذلك سنة ١٣ قبل الهجرة. و**المعنى الحادي عشر أدَّبَ الشخص عزره** (كذا والصحيح عزره من التعزير) وعاقبه سنة ٢٣ قبل الهجرة. (هكذا بترتيب زمني معكوس)، ثم خرجت إلى معنى الآدِب (اسم فاعل) فذكرت له عددًا من المعاني، وعادت في المعنى التاسع عشر فذكرت الأدَبَ بمعنى المعرفة بفنون الشعر ونثره (هكذا) سنة٢٧٦هـ/٨٨٩م (مخالفة شرط الحد الزمني لبحثها مرات عدة).

المعنى العشرون: للأدب: تأديب القوم على الحق وجمهم (كذا) (والصحيح جمعهم عليه) (ص ٩٩) الأدب بمعنى: أدَّبَ الشخص عاقبه ١٢٩هـ -٧٤٧م وهو المعنى رقم ١١السابق نفسه الذي هو: أدب الشخص عاقبه وعزره.المنسوب لسنة ٢٣هـ- ٦٤٤م.

ثم تطرقت (وما كان ينبغي لها) **إلى صيغة التفضيل (آدَبُ الناسِ)** بمعنى الأكثرِ معرفة بفنون الأدب شعرِهِ ونثرِه، والأكثر ظَرفا سنة ٩٣هـ. والأكثر حكمة ودراية. ثم سردت معنى الفعل أدَّبَ بمعنى صنع مُأدُبة ١٦٧هـ، وأقحمت مع لفظة الأدب ماليس من جذرها، فذكرت: في نحو ١٠ قبل الهجرة استعمل العرب **أدَبَّ له الشيء بمعنى سعى له في خُفية**. (وهو من الجذر اللغوي د ب ب)، وهو فعل لا اسم، فضلاً عن أنه ينتمي إلى حقل دلالي مختلف. إلى ص ٩٢ انتهت المذكرة وسردتْ المعاني السابقة؛ دون أن تشير من قريب أو بعيد إلى تطور دلالي للكلمة الوحيدة المدروسة بصيغها المختلفة، حتى أنها لم تذكر ولو مرة واحدة مظهرًا للتطور الدلالي (للفظ الوحيد الذي درسته أو لما سبقه من النماذج الثلاثة التي اكتفت بمجرد عرض معانيها نقلا من المعجم مصدر دراستها) بين حقبة تاريخية وأخرى. ويمكن إجمال أسباب عجز الباحثة عن رصد التغير الدلالي لكلمة الأدب؛ أنها جمعت في دراستها لكلمة الأدب، دون نظام أومنهج معلوم أو ترتيب، أو فصل بين الصيغ المختلفة، كل ما يلي: فعرضت لمعنى الاسم = الأدب، فالفعل = أدَّبَ، فاسم الفاعل = آدِب، فالمصدر = تأديب القوم، ثم عادت للفعل = أدَّب، مرة ثانية، فالاسم = الأدب، فصيغة التفضيل (آدَب الناسِ)، ثم الفعل = أدَّبَ مرة ثالثة، هكذا بهذه العشوائية والخلط بين المشتقات والصيغ، ومخالفة الحد الزمنى الذي وضعته لدراستها، وأقحمت مع لفظة الأدب ماليس من مادتها = (أدبَّ له)، فجعلت كل هذه الألفاظ المتفاوتة كأنها كلمة واحدة، هي في زعمها كلمة الأدب. هذه الأخطاءالفادحة لا يمكن التوصل بوجودها إلى أي فائدة من البحث في التغير الدلالي.

والملاحظ الاضطراب الواضح في عرض المعلومات نقلا، فقد عجزت الكاتبة عن تحديد مادة بحثها تحديدًا جامعًا مانعًا، كما عجزت عن ترتيب المعاني بحسب التاريخ، وكانت نتيجة هذا هو عجزها عن بيان أي تطور دلالي أو التطبيق لأي مظهر منه.

وقد انعكست هذه الطريقة العشوائية في البحث على الخاتمة، حيث يرى القارئ فيها كلامًا عامًا؛ لا يصلح أن يكون خاتمة لبحث علمي، بل يمكن أن يكتب دون عناء بحث. وكانت آخر عبارة كتبتها

الطالبة : " وفي الأخير أرجو.... فاتحة المجال لغيري باستكمال نقائص هذا البحث"(٨[٢٠]. ونقائص البحث كثيرة بل إنه ينضوي على نقائض تنقضه من جذوره.

والخلاصة

أن الطالبة لم تتبع منهجًا يحقق لها هدف البحث، ولم ترجع إلى معاجم اللسانيات لتنقل معنى مصطلح التطور الدلالي،(وهو المصطلح الرئيس في دراستها؛ إذ هو عنوان دراستها، والكلمة المفتاحية الأولى الجديرة بالبيان والتوضيح) فلم تحسن الدراسة على المستوى النظري، فقد أطالت فيه حيث طوفت بعيدًا عن موضوعها، حتى استغرقت نصف عدد صفحات بحثها بعيدًا عن موضوعها الأساس، ومن ثم لم تحسن الدراسة في المستوى التطبيقي، ولم تتوصل إلى نتائج يمكن أن تُنْسَب إلى بحث علمي؛ كل هذا بسبب فقدانها ما يجب أن يتقنه الباحث قبل أن يشرع في دراسة التغير الدلالي لمفردات اللغة.

والآن أقدم نماذج من دراسة التغير الدلالي يمكن للباحثين في هذا المجال، أن يسترشدوا بها:

النموذج الأول: نموذج من تخصيص الدلالة: تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى: Narrowing of meaning وهو أن يضيق معنى الكلمة بمرور الزمان، فتتحول دلالتها من معنى كلي إلى معنى جزئي، أو يقل عدد المعاني التي تدل عليها أي أن الكلمة أصبحت بالتخصيص دالة على بعض ما كانت تدل عليه من قبل" ويمكن تفسير التخصيص الدلالي بأنه نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ؛ فكلما زادت الملامح لشئ ما، قل عدد أفراده"[٢١]، وتكثر ظاهرة التخصيص الدلالي هذه، في مجال المصطلحات العلمية، على الأغلب، حيث تجرد الكلمة من دلالاتها المتعددة، لكي تدل على معنى معين، في بيئة علمية خاصة، ومن ذلك:

كلمة أَمْر: (مصدر) من الجذر(أ م ر) وهي تعنى في حقل علم الحاسوب" بيان بعملية يُطلَب إلى الحاسب تنفيذها".[٢٢]، والكلمة عند العرب بمعنى الطلب وهو ضد النهي وهذا **معنى عام**، ثم أصابه التخصيص؛ لما انتقل إلى حقل علوم الحاسوب؛ لأنه يدل على طلب محدد وموجه إلى الحاسب الآلي خاصة.

في هذا النموذج قدمنا تعريفًا لمصطلح تخصيص الدلالة، والكلمة المدروسة كلمة واحدة، جذرها محدد، مضبوطة بالشكل، وصيغتها واحدة محددة وليست مختلطة مع أي كلمة أخرى من جذر غير جذرها، ولا من صيغة أخرى من جذرها.

النموذج الثاني: نموذج من توسيع الدلالة أو توسيع المعنى: Widening (وهو التغير الدلالي لكلمة

---

١٩) قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة –نماذج مختارة ، الخاتمة ص ١١٠.

٢٠) د/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. ص ٢٤٦.

٢١) معجم الحاسبات ص ٢١.

الرَّشْح) في حقل مصطلحات علم الهيدرولوجيا، وتوسيع الدلالة عكس تخصيص الدلالة، فهو يعني تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلي، وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني، أكثر مما كانت تدل عليه من قبل، أو تدل على معنى أعم من معناها الأول، ويمكن تفسير تعميم الدلالة بأنه عبارة عن إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ[٢٣] **(الرَّشْح)** مصدر من الجذر (ر ش ح)، وكان يطلق الرشح عند العرب على ندى العرق على الجسد،[٢٤]، وقد اتسع معناه في العصر الحديث، في حقل مصطلحات علم الهيدرولوجيا؛ فأصبح يطلق على ما يلي:

١- نفاذ الماء إلى داخل التربة من خلال سطحها.

٢- امتصاص التربة للماء من مختلف مصادره.

٣- نفاذ الماء من وسط مسامي.[٢٥]

فما حدث للفظ هو تغيير في دلالته عن طريق توسيع الدلالة، نتيجة الاحتياج.

النموذج الثالث: من تعميم الدلالة لكلمة الوِرْد اسم من الجذر(و ر د)[٢٦]

و"أصل الوِرد إتيان، ثم صار إتيان كل شيء وِرْدًا"[٢٧]، فلفظ "الورد" كان يطلق على نوع خاص من الإتيان، ثم عُمِّم على كل ضروبه"

النموذج الرابع : من تعميم الدلالة لكلمة الغَاب اسم "جمع: غابة، من الجذر (غ ي ب) ، والغابة هي "الأَجَمةُ ذاتُ الشجرِ الكثيرِ المتكاثِف..، [٢٨]. ورد اللفظ "في قول متمم بن نُوَيرة (في شأن عَيْرٍ وأتانه):

حتى إذا وردا عُيونًا فوقها غابٌ طِوالٌ: نابِتٌ ومُصْرَعُ.

وجاء في شرحه: "أصل الغاب: القَصَب، ثم قيل لكل ملتفٍّ: غاب"[٢٩].

فقد قرر الشارح أن لفظ "الغاب" كان يدل على (القَصَب)، ثم عُمِّم بعد ذلك وأُطلق على "كل ملتف". وأساس ذلك التعميم أن القصب ينبت ملتفًّا؛ أي: مجتمعًا متكاتفًا، ولذا جاء في اللسان: أن الغابة "أَجَمة القصب"[٣٠]. والأجمة هي: "الشجر الكثير الملتف"[٣١].

---

٢٢) د/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علم الدلالة، ص ٢٤٥.

(٢٤) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ١٤٣/٢.

(٢٥) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الهيدرولوجيا، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤، ص ٧٤.

(٢٦) هذا النموذج من كتاب الدكتور عبد الكريم جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات ص ٢٣٢.

(٢٧) الصاحبي ص١١٢.

(٢٨) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط ٦٦٧.

(٢٩) شرح الأنباري للمفضليات ص٦٨.

(٣٠) (غيب) ١٤٩/٢.

(٣١) اللسان (أجم) ٢٧٣/١٤. والنص بمراجعه من كتاب، (في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات) ص ٢٣٢.

النموذج الخامس: نموذج من انتقال الدلالة: (كلمة البَيْت)

يعتمد التغير الدلالي عن طريق انتقال الدلالة على وجود علاقة مجازية، قد تكون علاقة مشابهة، عن طريق الاستعارة Metaphor : أي استخدام الكلمة في غير معناها الأصلي لوجود هذه العلاقة، وقد تكون علاقة غير المشابهة، وتأتي عن طريق المجاز المرسل Metonymy بعلاقاته المختلفة، ويسمى هذا المعنى غير الأصلي للكلمة بالمعنى المجازي Transferred Meaning: أي المحوَّل عن طريق المجاز، ومن **أمثلة انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة ما يأتي:-**

- البَيْت: (ب ي ت) اسم للدلالة على المسكن (حقل ألفاظ الحضارة) ثم أطلق على بيت الشِّعْر (في حقل مصطلحات الشِّعْر) (وهو واحد أبيات القصيدة الشعرية)، " فانتقلت دلالة اللفظ بطريق المشابهة من الدلالة السابقة، وهي أن العرب كانوا يطلقونه على بيت الشَّعْر(الخيمة) الذي يسكنون فيه، إلى الدلالة اللاحقة باستعارة ضم الأجزاء (أجزاء التفعيل في الشِّعر) بعضها إلى بعض على نوع خاص، كما تضم أجزاء البيت (الخيمة) في عمارته على نوع خاص"(٣٢).

النموذج السادس: نموذج من دراسة التغير الدلالي المتعدد بمرور الزمان لكلمة واحدة:

كلمة بَنْد (اسم) من الجذر (ب ن د) باعتبار حروفه كلها أصول لأنه معرب:

قال ابن فارس: "الباء والنون والدال أصل فارسي لا وجه لذكره على أنهم قالوا من غير تعريب: البَنْد الذي يُسْكِر من الماء، وقالوا أيضًا فلان كثير البنود أي كثير الحِيَل"(٣٣)، وفي "لسان العرب": "البند العلم الكبير فارسي معرب"(٣٤).

وذكر معجم الدوحة التاريخي، أن اللفظ

١-استخدم قبل ١٣ هـ، بمعنى " : عَلَمٌ يَكُونُ لِلْقَائِدِ فِي المَعْرَكَة"

٢-واستخدم في ٦٥ هـ بمعنى:"الشَّرِيطُ أَوِ الرِّبَاطُ الَّذِي تُرْبَطُ بِهِ الخِيَامُ وَنَحْوُهَا، وَهُوَ حَبْلٌ مَفْتُولٌ يُتَّخَذُ مِنَ اللِّيفِ وَالخُوص"

٣-استخدم في ١٧٥هـ بمعنى الحِيلَةُ... دَخِيلٌ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ كَثِيرُ البُنُودِ ، أَيْ: كَثِيرُ الحِيَلِ"

٤-واستخدم في سنة ٣٤٥هـ بمعنى:" القِسْمُ المحَدَّدُ مِنَ الأَرْضِ كَالوِلَايَةِ."

٥-وفي ١١٨٦هـ استخدم بمعنى:" دِرْبٌ مِنَ الشِّعْرِ، لَا يَشْتَرِطُ اتِّفَاقَ القَافِيَةِ، أَوِ التَّقَيُّدَ بِشَطْرَيِ البَيْت .

٦-واستخدم في سنة ١٢٨٣هـ بمعنى:" الفَقْرَةُ فِي القَوَانِينِ وَالعُهُودِ وَنَحْوِ ذَلِكَ(٣٥).

وأورد معجم الشارقة التاريخي للكلمة هذه المعاني وزاد عليها على النحو التالي:

---

(٣٢) - المصباح المنير (بيت) ص ٢٧.

(٣٣) "مقاييس اللغة" (٣٠٦/١)، و"لسان العرب" (٩٧/٣).

(٣٤) الجواليقي: "المعرب من الكلام الأعجمي" (ص٧٧).

(٣٥) موقع معجم الدوحة التاريخي https://www.dohadictionary.org/dictionary في ٢٠٢٦/٠١/٠٥.

١- البند: استخدم قبل الهجرة بألف عام إلى ١ هـ، بمعنى "العلم الكبير، (ج) = جمعه بنود(مع) -أي مُعرَّب- وهي من أصل فارسي هو (band)"

٢- البنود ألوية الحرب وغيرها(٣٦)

٣- في ١هـ استخدم البند بمعنى "الرباط الذي تُرَبط به الخيام"

٤- ١٣٣هـ استخدم بمعنى "المقاطعة الإدارية عند الروم"

٥- في ١٣٣هـ استخدم بمعنى "ضرب من البخور"

٦- في ١٣٣هـ استخدم بمعنى الحزام.

٧- ١٣٣هـ استخدم متضامًا مع كلمة البُرغوث "بند البُرغوث: خرطُومة".

٨- في ١٧٠ هـ استخدم بمعنى الحِيلة.

٩- في٦٥٧هـ استخدم بمعنى "ما حُبِس من الماء كبُحيْرة ونحوها"

١٠- ٦٥٧هـ "حِمَالة السيف"

١١- في٦٥٧هـ" ضرب من الشعر لا يتقيد بأسلوب الشطرين إلا نادرًا"

١٢- في ١٢١٤هـ استخدم بمعنى "الفِقرة ضمن مرجع من مراجع القانون، أو نصوص الاتفاقيات والعهود".

١٣- في عام ١٢٧٤هـ استخدمت الكلمة بمعنى" الحبة الحاجزة بين حبات السُّبحة ليُعلَم بها حد الوصول إلى التوقف"

والآن بعد تسجيل المعاني التي وردت بها الكلمة المحددة والمضبوطة بالشكل، في معجمين تاريخيين، وقد حددا نوعها الصرفي فهي اسم، على وزن (فَعْل) وهي كلمة واحدة، لا يختلط معها كلمة أخرى بصيغة أخرى، لا من جذرها ولا من غير جذرها، إذ هذه هي الشروط التي يجوز بها دراسة التغير الدلالي لأي كلمة، فإذا فُقِد شرط منها لا يمكن للباحث أن يجد طريقًا إلى دراسة التغير الدلالي لها.

(أ) **التغير الدلالي الأول لكلمة البَنْد: تعميم الدلالة:**

كلمة (بَنْد) الجذر (ب ن د) اسم معرَّب عن الفارسية، بمعنى العلم الكبير، استخدم في العربية، في الحقل العسكري؛ ليدل على "عَلَمٌ يَكُونُ لِلْقَائِدِ فِي المَعْرَكَة" خاصة، ثم استخدم في العربية بمعنى **كل لواء** أو علم فأصابه تعميم دلالي، لانتقاله من الاستخدام في حقل واحد إلى الاستخدام في كل حقل؛ حيث أطلق في العربية على ألوية الحرب وغيرها، إذن فأول تغير دلالي أصاب الكلمة في لغتنا، هو **تعميم دلالتها.**

(ب) **التغير الدلالي الثاني لكلمة البَنْد: انتقال دلالي، في العام الأول للهجرة** بمعنى "الشَّرِيطُ أَوِ

(٣٦) موقع معجم الشارقة الإلكتروني https://almojam.org/?id=١٦٦٨&wordId ، في ٢٠٢٦/٠١/٠٥.

الرِّبَاطُ الَّذِي تُرْبَطُ بِهِ الخِيَامُ وَنَحْوُهَا، وَهُوَ حَبْلٌ مَفْتُولٌ يُتَّخَذُ مِنَ اللِّيفِ وَالخُوص" وهذا الانتقال مناسبته ما يلمح من المشابهة بين الشريط والرباط وبين العلم، فالعلم عبارة عن شريط عريض، يشد بحبل على سارية.

(ج) التغير الدلالي الثالث: توسيع الدلالة:

حيث استخدمت كلمة البَنْد في عام ١٣٣هـ فأطلقت للدلالة على أربعة أشياء هي:

١- الدلالة على "ضرب من البخور"، ٢- الدلالة على الحزام، وهنا تجدر الإشارة إلى حدوث **انتقال دلالي** في هذا الاستخدام (الحزام)، لعلاقة المشابهة بين الحزام، الذي هو نطاق يشد به الإنسانُ وسَطَه، وبين الشريط أو الحبل الذي تشد به الخيام) ولا تناقض بين توسيع الدلالة وانتقال الدلالة؛ لأن انتقال الدلالة حتمًا يؤدي إلى توسيعها.

٣- استخدم متضامًا مع كلمة البُرغوث "بَنْد البُرغوث: للدلالة على خرطُومه، ٤- الدلالة على"المقاطعة الإدارية عند الروم".هذا ويعد البند بالمعنى الأخير **انتقالًا دلاليًا** آخر، وهذا الانتقال لعلاقة المكانية؛ حيث يرفع العلم عادة على المقاطعات أو الولايات التابعة للدولة، وهذا توسيع دلالي كبير للكلمة حيث أطلقت الكلمة على أربعة معاني في عام واحد هو١٣٣هـ، والمراد بقولنا في عام واحد بداية استخدام موسع للكلمة، وليس استخدامها محدودًا زمنيًا في هذا العام بل هو ممتد لما بعده.

(د) التغير الدلالي الرابع: توسيع دلالي: في٦٥٧هـ؛ حيث أطلقت الكلمة لتعطي ثلاث دلالات هي: ١- "ما حُبِس من الماء كبُحيْرة ونحوها" ٢- "حِمَالة السيف" ٣- " ضرب من الشعر لا يتقيد بأسلوب الشطرين إلا نادرًا".

(هـ) التغير الدلالي الخامس توسيع دلالي في ١٢١٤هـ، حيث استخدمت كلمة البَنْد بمعنى "الفِقرة ضمن مرجع من مراجع القانون، أو نصوص الاتفاقيات والعهود" ولا تزال الكلمة تحمل هذه الدلالة في القرن الواحد والعشرين، ومن ذلك ورود الكلمة في جريدة الأهرام اليومي المصرية لعام (١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢م)؛ لتدل على الفقرة الرئيسية من مجموعة فقرات رئيسية يحتوي عليها اتفاق بين دولتين والشاهد على ذلك ما ورد في جريدة الأهرام اليومي ٢٠٠٢م: "وأن البلدين سيتخذان قريبًا عدة خطوات لدراسة البنود الأساسية التي يتألف منها اتفاق التجارة الحرة بين البلدين"[٣٧]، وكذلك المعنى في قولها: "وأوضح ماهر... أنه كان هناك اتفاق على بنود أساسية"[٣٨] أي فقرات أو مبادئ أساسية لم تنفذ بعد.

(و) التغير الدلالي السادس انتقال دلالي في عام ١٢٧٤هـ استخدمت الكلمة **(البَنْد)** بمعنى" الحبة الحاجزة بين حبات السُّبحة ليُعلَمَ بها حد الوصول إلى التوقف"، ولعل هذا التوسيع الدلالي للكلمة

---

(٣٧) عدد (٦/١١). عام ٢٠٠٢م

(٣٨) عدد (١/٦). عام ٢٠٠٢م

جاء من انتقال دلالتها من الدلالة على ما حُبس من الماء، لعلاقة المشابهة المستفادة من اشتراكهما في ملمح دلالي واحد وهو المنع والتحديد، وانتقال دلالة الكلمة من معنى إلى آخر يؤدي إلى توسيع دلالتها لا شك.

(ز) التغير الدلالي السابع: انتقال دلالي:

حيث شاع استخدام كلمة **البَنْد** في وسط المحاسبين الماليين، في حقل الحسابات المالية في الوقت الحاضر بمعنى باب من أبواب صرف الأموال في الوجوه المختلفة، هذا الباب يحتوي رصيدًا من المال معدًّا للصرف في وجه محدد؛ مثل بند المرتبات، وبند المكافآت، وبند العلاوات وغيرها، وهو تغير آخر لعلاقة المشابهة أيضًا فهذا البَنْد المالي محكوم بفقرات في لائحة مالية تنظم أوجه الصرف وحدوده، ومن يستحق فهي أشبه ببنود القانون، والعقود.

النموذج السابع: نموذج من انتقال الدلالة: لكلمة **القِمَّة** (اسم) من الجذر(ق م م):

قال ابن فارس: "القاف والميم أصل واحد يدل على جمع الشيء... ويقال لأعلى كل شيء القمة وذلك لأنه مُجتَمَعُة الذي به قوامه"(٣٩)، والقمة "رأس الإنسان"(٤٠)، يلاحظ أن الكلمة انتقلت دلالتها من الدلالة على أعلى الشيء إلى الدلالة على رأس الإنسان، لعلاقة المشابهة، وهي تطلق على أعلى الجبل وغيره، وفي هذا توسيع دلالي كبير للكلمة، وقد استخدمتها جريدة الأهرام وغيرها من وسائل الإعلام في عصرنا هذا، للدلالة على اجتماع رئيسَيْ دولتين أو أكثر أو من يمثلهم، لبحث مسائل سياسية أو علاقات مشتركة، ومن ذلك قول الجريدة: "القمة العربية تبحث القضية الفلسطينية"(٤١)، والقمة العربية مكونة من رؤساء الدول العربية، وكل منهم يمثل أعلى سلطة في بلده.

وسياق الحال الذي يشهد على هذا المعنى هو أنها قيلت بمناسبة اجتماع القمة العربية في بيروت لبنان وقد بدأت أعمالها في يوم ٢٧ مارس ٢٠٠٢م، وكان يحضر هذه القمة رؤساء الدول العربية أو من ينوب عنهم.

ومن ذلك قول جريدة الأهرام (١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢م): "تناولت القمة المصرية الأردنية بحث سبل وضع حد لتدهور الأوضاع في الأراضي الفلسطينية ووقف العنف الإسرائيلي"(٤٢)، وهذه القمة تمثلت في الرئيس المصري وملك الأردن، إذن فقد حدث للكلمة انتقال دلالي من الدلالة على أعلى الشيء إلى الدلالة على الرؤساء (باعتبارهم أعلى سلطة في بلادهم) أثناء اجتماعهم لبحث الشئون السياسية المختلفة، وهذا تغير دلالي، لعلاقة مجازية هي المشابهة، وهو تغير ينحو بالكلمة نحو الاتساع الدلالي.

---

(٣٩) "مقاييس اللغة" (٤/٥).

(٤٠) "لسان العرب" (٤٩٤/١٢).

(٤١) "عدد" (٣/٢٧).

(٤٢) "عدد" (٢/٢٧، ١٠/٣٠).

كما وردت الكلمة بمعنى الاجتماع في قول الجريدة: "القمة المصرية الأردنية تستعرض نتائج جولة باول في المنطقة خلال القمة"(٤٣)، وكلمة القمة المرادة هنا هي آخر كلمة في العبارة؛ أي خلال الاجتماع أما الأولى فهي بالمعنى السابق، إذن فكلمة القمة حدث لها تغيران دلاليان في جريدة الأهرام المعنية، التغير الأول هو الانتقال الدلالي، والتغير الثاني هو انتقال دلالي آخر، حيث أطلقت الكلمة على الاجتماع، لعلاقة مجازية هي الزمانية المستفادة من كلمة خلال في العبارة: (خلال القمة) .

النموذج الثامن: نموذج من تخصيص الدلالة بتأثير السياق اللغوي:

–كلمة الحَسَنَة اسم من الجذر (ح س ن) مقابل كلمة السَّيِّئَة؛ اسم من الجذر (س و ء) في القرآن الكريم:

في المعجم: أما "الحاء والسين والنون أصلٌ واحد. فالْحُسن ضِدُّ القبح يقال: رجلٌ حَسَن وامْرَأة حسناءُ وحُسّانَةٌ...المحاسنُ من الإنسان وغيره :ضدُّ المساوى"(٤٤) ومن هنا يظهر أن الحسنة كلمة عامة تشمل الدلالة كل شيء جميل، فيمكن إطلاقها على كل شيء جميل؛ ومن ثم فهي تحمل دلالة العموم في أصل دلالتها على الحسن. وأمّا "السين والواو والهمزة ... إنما هى من باب القُبح. تقول رجلٌ أسوَأُ، أى قبيحٌ، وامرأةٌ سَوآء، أى قبيحة. ... ولذلك سمّيت السَّيِّئة سيّئة. وسمِّيت النار سُوأى، لقُبْح منظرها .قال الله تعالى :﴿ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى﴾؛ ومن هنا يظهر أن السيئة كلمة عامة تشمل الدلالة على كل شيء قبيح. ومن ثَمَّ يمكن إطلاقها على كل شيء قبيح؛ فهي تحمل دلالة العموم في أصل دلالتها على القبح. وقد وردت اللفظتان بدلالات متعددة متضادة، بحسب السياق في مواضع عدة من القرآن الكريم، على النحو التالي:

١- **الحَسَنَة بمعنى الإيمان والتوحيد، مقابل السَّيِّئة بمعنى الشرك: وذلك في سياق قوله تعالى:**{مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} الأنعام – الآية (١٦٠) والحسنة هنا : **الإيمان** . أي من جاء بشهادة أن لا إله إلا الله فله بكل عمل عمله في الدنيا من الخير عشرة أمثاله من الثواب. ومن جاء بالسيئة يعني **الشرك** فلا يُجزَى إلا مثلها وهو الخلود في النار"(٤٥). وكذلك في قوله تعالى:{مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} القصص – الآية(٨٤)، "وإنما المعنى من جاء بـ " لا إله إلا الله " فله منها خير ومن جاء بالسيئة أي بالشرك(٤٦)، وكذلك في قوله تعالى:

---

(٤٣) "عدد" (٤/٢٢).

(٤٤) مقاييس اللغة، ٥٧/٢، ٥٨.

(٤٥) القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن

(٤٦) الجامع لأحكام القرآن، موقع برنامج آيات جامعة محمد بن سعود.

{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}فصلت – الآية ٣٤" لا يستوي ما أنت عليه من **التوحيد** ، وما المشركون عليه من **الشرك**. فالحسنة هي التوحيد والسيئة هي الشرك"(٤٧)

٢- **الحَسَنَة بمعنى الخِصْب، مقابل السَّيِّئَةِ بمعنى الجَدْب: وذلك في سياق قوله تعالى:**{ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} الأعراف الآية (٩٥) ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة "أي أبدلناهم بالجدب خصبًا، السيئة هي **الجدب**، والحسنة هي **الخصب**" (٤٨)، وكذلك في قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } الأعراف – الآية (١٣١).مثل سابقتها يعني **الخصب والجدب**(٤٩)،

٣- **الحَسَنَة بمعنى الخصب ورخص الأسعار، مقابل السَّيِّئَةِ بمعنى الجدب وغلاء الأسعار: وذلك في سياق قوله تعالى:** {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} النساء – الآية (٧٨) "(وإن تصبهم) يعني : اليهود (حسنة) أي خصب ورخص في السعر" (... وإن تصبهم سيئة) يعني : الجدب وغلاء الأسعار"(٥٠)

٤- **الحَسَنَة بمعنى العافية، مقابل السَّيِّئَةِ بمعنى العقوبة: وذلك في سياق قوله تعالى:**{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ} الرعد – الآية ٦"{ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة} أي لفرط إنكارهم وتكذيبهم يطلبون العذاب؛ قيل هو قولهم : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . قال قتادة : طلبوا **العقوبة** قبل **العافية**"(٥١)

٥- **الحَسَنَة بمعنى العمل الصالح، مقابل السَّيِّئَةِ بمعنى العمل السيء: وذلك في سياق قوله تعالى:** {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ} الرعد – الآية ٢٢."ويدرءون بالحسنة السيئة أي يدفعون **بالعمل الصالح العمل السيئ**.(٥٢)

---

(٤٧) الجامع لأحكام القرآن

(٤٨) الجامع لأحكام القرآن

(٤٩) الجامع لأحكام القرآن

(٥٠) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، موقع برنامج آيات جامعة محمد بن سعود.

(٥١) الجامع لأحكام القرآن

(٥٢) الجامع لأحكام القرآن

٦- **الحَسَنَة بمعنى الكلام الحسن، مقابل السَّيِّئَةِ بمعنى الأذى: وذلك في سياق قوله تعالى:** {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}القصص – الآية (٥٤) "بالاحتمال والكلام الحسن الأذى . وقيل : يدفعون بالتوبة والاستغفار الذنوب فالحسنة هي الكلام الحسن والسيئة هي الأذى[٥٣]

٧- **الحَسَنَة بمعنى الرحمة، مقابل السَّيِّئَةِ بمعنى العذاب، وذلك في سياق قوله تعالى:** {قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}النمل الآية (٤٦)"بالعذاب قبل الرحمة المعنى:لم تؤخرون الإيمان الذي يجلب إليكم الثواب، وتقدمون الكفر الذي يوجب العقاب"[٥٤]

٨- **الحَسَنَة بمعنى كل ما يحسن، مقابل السَّيِّئَةِ بمعنى كل ما يسوء، وهذا توسيع لدلالة اللفظين،** وعود بهما إلى أصل الدلالة في كل منهما؛ وذلك في سياق قوله تعالى: {إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} آل عمران – الآية(١٢٠) " **اللفظ عام في كل ما يحسن ويسوء**"[٥٥] وذكر البغوي أمثلة للحسنة منها الخصب في المعيشة، والغنيمة، وذكر أمثلة للسيئة منها جدب أو نكبة تصيب المؤمنين[٥٦]، وذكره لهذه الأمثلة يؤكد توسيع دلالة اللفظين في هذا السياق.

٩- **الحَسَنَة بمعنى خير ونعمة، مقابل السَّيِّئَةِ بمعنى بليَّة أو أمر مكروه:** وذلك في سياق قوله تعالى:{مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا}النساء – الآية (٧٩) "("حسنة :خير ونعمة ... سيئة: بلية أو أمر تكرهه"[٥٧]

١٠- **الحَسَنَة بمعنى الإصلاح بين الناس، مقابل السَّيِّئَةِ بمعنى المشي بالنميمة: وذلك في سياق قوله تعالى:** {مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا} النساء – الآية (٨٥)" قال ابن عباس رضي الله عنهما : الشفاعة الحسنة هي الإصلاح بين الناس ، والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس. "[٥٨]

- **ورود {التي هي أحسن}،بمعنى الخَلَّة التي هي أحسن، مقابل السَّيِّئَةَ بمعنى الأذى، وذلك في سياق قوله تعالى:**{ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ} المؤمنون – الآية (٩٦)

---

(٥٣) الجامع لأحكام القرآن

(٥٤) الجامع لأحكام القرآن

(٥٥) الجامع لأحكام القرآن

(٥٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم

(٥٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم

(٥٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم

"ادفع بالخلة التي هي أحسن ، هي الصفح والإعراض والصبر السيئة) يعني أذاهم"[٥٩]،

- **وورود رحمة بمعنى الخصب وكثرة المطر، مقابل سيئة بمعنى الجدب وقلة المطر**، وذلك في سياق قوله تعالى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ} الروم – الآية(٣٦) وإذا أذقنا الناس رحمة) أي : الخصب وكثرة المطر (فرحوا بها) يعني فرح البطر (وإن تصبهم سيئة أي : الجدب وقلة المطر"[٦٠]، وهنا يجب على الباحث أن يتنبه إلى وقوع ترادف بين كلمة الرحمة والحسنة، حيث وردتا في بعض الآيات بمعنى واحد، ولكن يجب عليه أن يتنبه أكثر، فيشير إلى أن هذا الترادف ليس على إطلاقه في السياق القرآني، بل هو مرتبط بحقل واحد، ووقوع الترادف في القرآن الكريم واقع في حدود الحقل الواحد، فإذا انتقل اللفظان أو أحدهما إلى حقل آخر انفكا عن الترادف.[٦١]

–وورود رحمة بمعنى الغِنى والصحة، مقابل سيئة بمعنى الجدب وقلة المطر، وذلك في سياق قوله تعالى:{فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ} الشورى – الآية ٤٨{وإن تصبهم سيئة } أي : الجدب وقلة المطر[٦٢]

– وورود الحسنة من دون ذكر ضدها:صفة للموعظة بمعنى الجميلة، وذلك في سياق قوله تعالى:{ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}النحل – الآية (١٢٥) "بالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه"[٦٣]

– الحسنة بمعنى كلمة التوحيد، وذلك في سياق قوله تعالى:{مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} النمل – الآية ٨٩، الحسنة : **لا إله إلا الله**" [٦٤]

– ورود السيئة من دون الحسنة بمعنى الشرك، وذلك في سياق قوله تعالى:{ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} البقرة – الآية (٨١) سيئة: يعني الشرك[٦٥]. وكذلك في **سياق قوله تعالى:**{وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ

(٥٩) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم

(٦٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم

(٦١) تأمل ترادف لفظي (الصُّواع، والسقاية) في حقل المعاملات في قصة يوسف عليه السلام، لكنهما ينفكان عن الترادف إذا انتقلا من هذا الحقل.

(٦٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، برنامج آيات.

(٦٣) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، موقع برنامج آيات جامعة محمد بن سعود

(٦٤) الجامع لأحكام القرآن، برنامج آيات.

(٦٥) البغوي والسعدي، موقع برنامج آيات جامعة محمد بن سعود

تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} النمل – الآية (٩٠) "أي بالشرك" [٦٦]

– السيئات (جمع سيئة) بمعنى المعاصي (الشرك)، وذلك في سياق قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} يونس – الآية (٢٧) " والذين كسبوا السيئات أي عملوا **المعاصي** . وقيل : الشرك جزاء سيئة بمثلها"[٦٧]

– السيئة بمعنى الجراحة بجراحة مثلها، والجارحة بالجارحة، والخيانة في المال بخيانة مثلها: وذلك في سياق قوله تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} الشورى – الآية(٤٠) "هذا في المجروح ينتقم من الجارح بالقصاص دون غيره من سب أو شتم... وتأول الشافعي في هذه الآية أن للإنسان أن يأخذ من مال من خانه مثل ما خانه من غير علمه"[٦٨]

–النموذج التاسع: نموذج من تخصيص الدلالة بتأثير سياق الحال؛كلمة **الإيمان بمعنى الصلاة، وذلك في سياق قوله تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، إيمانكم جاء بمعنى صلاتكم: نظرًا لأن الآية نزلت باتفاق العلماء فيمن مات وهو يصلى إلى بيت المقدس: كما ثبت في البخاري. وخَرَّج الترمذي عن ابن عباس قال: لما وُجِّه النبي ﷺ إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله، كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[٦٩].

وإذا ذهبت إلى المعجم وجدت كلمة الإيمان بمعني التصديق، ضد الكفر[٧٠] وقالوا للخليل: ما الإيمان؟ قال: الطمأنينة[٧١] وسياق الحال هنا يخصص دلالة كلمة الإيمان وانظر إلى عناصر سياق الحال التي أحاطت بالآية الكريمة:

–الحدث أمر الله نبيه ﷺ بالتوجه إلى الكعبة في الصلاة، وترك التوجه إلى بيت المقدس.

–سؤال المسلمين عن صلاة إخوانهم الذين صلوا معهم إلى بيت المقدس ثم تُوفوا ولم يدركوا الصلاة إلى الكعبة.

–نزول الآية إجابة عن سؤالهم، ينفي إضاعة الله تعالى ما فعلوه (بلفظ الإيمان).

–أثرها أنها فرجت عنهم ما اكتنف قلوبهم من الخوف والجزع على إخوانهم.

ويمكن تصوير ذلك كما يلى:

---

(٦٦) الجامع لأحكام القرآن

(٦٧) الجامع لأحكام القرآن

(٦٨) الجامع لأحكام القرآن

(٦٩) "الجامع لأحكام القرآن" (١٦٣/٢)، و"أسباب النزول" (ص٢٣).

(٧٠) "لسان العرب" (أمن) (٢١/١٣، ٢٣).

(٧١) السابق، (ص٢٤).

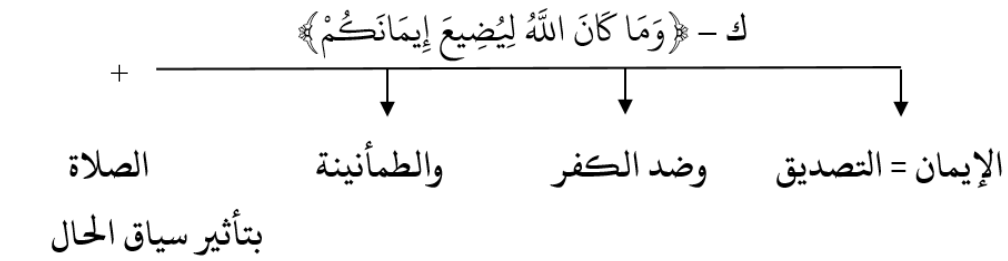

ولا يمكن التوصل إلى هذا المعنى من دون الرجوع إلى هذا السياق، وتعد عناصر سياق الحال كلها هنا عناصر فعالة في تخصيص دلالة الإيمان على الصلاة في هذه الآية الكريمة.

النموذج العاشر: من تأثير سياق الحال في توجيه الدلالة نحو تضييق الدلالة أو تخصيصهاكلمة العَذَاب:

وذلك في سياق قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٩]، وكلمة العذاب في المعجم تعني النكال والعقوبة(٧٢)، وهذا معنى عام، لأن النكال والعقوبة على أنواع وطرق كثيرة، والآية الكريمة تحيطها عناصر سياق الحال الآتية:

١-مكان النزول مكة المكرمة. ٢- وبالتالي زمان النزول قبل الهجرة.٣- نزولها في شأن قريش، بعد أن أسلم ثُمامة بن أُثال اليمنى، وحال بين مكة وبين الميرة حيث قال لقريش: "والله لا يأتينكم من اليمامة حبة حِنْطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ".٤-أخذ الله قريش بسني الجدب حتى أكلوا العِلْهِز وهو الوبر بالدم يَشْوونه ويأكلونه.٥-وقد ذكر الشيخ سليمان الجمل أن هذا الجوع كان بسبب دعوة النبي ﷺ بقوله: "اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنينًا كسني يوسف"(٧٣)، وهذا يقوي معنى الجوع وحده. ٦-مجيء أبي سفيان إلى النبي ﷺ يشكو إليه حال قريش، ويقول له.... قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع(٧٤). فنزلت الآية الكريمة.

هذه العناصر تشير إلى معنى الجوع قال الضحاك والزجاج الذي أُخِذوا به الجوع(٧٥)، وقيل بالقتل والجوع، وسياق الحال بعين المعنى الأول، فهو تخصيص للمعنى العام الوارد في المعجم للفظ العذاب، ويمكن تصوير هذا على النحو التالي:

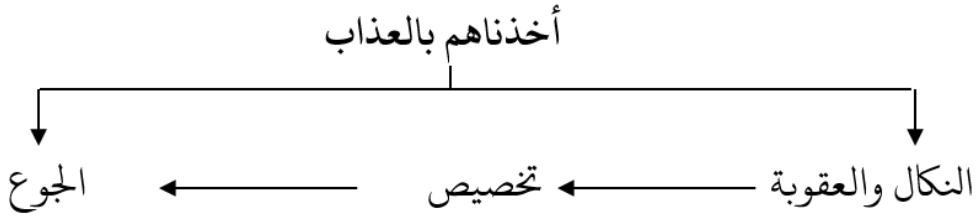

(٧٢) "لسان العرب" (عذب) (٥٨٥/١)، و"التاج" (٣٢٩/٣).

(٧٣) الفتوحات الإلهية ، ٣٢٩/٣.

(٧٤) "أسباب النزول" (ص١٧٦)، و"الجامع" (١٤٩/١٢).

(٧٥) "الجامع" (١٤٩/١٢)، و"الفتوحات الإلهية" (١٩٩/٣)، و"تاج العروس"

فسياق الحال هو الذي وجه دلالة الكلمة هنا نحو التخصيص.

وبعد فقد قدم البحث ما يجب على الباحث في ميدان التغير الدلالي أن يتقنه ويحسنه، وقدم نماذج من الدراسة لا يمكن التوصل بها إلى أي لون من ألوان التغير الدلالي، وقدم أسباب عدم فائدتها بل أثبت أنها نماذج مضلله للباحثين، وبخاصة المبتدئين منهم. ثم قدم نماذج متنوعة، يسترشد بها الباحث في هذا الميدان، راجيًا من الله تعالي أن تكون نافعة للباحثين في هذا الميدان، فمن أراد أن يدرس التغير الدلالي لمفردات اللغة، فعليه أن يعد نفسه لذلك بامتلاك أدوات البحث التي ذكرناها آنفًا، فكل ميدان له أدواته، ولا يمكن الخوض في أي ميدان من ميادين البحث العلمي إلا بامتلاك القدرات والمهارات والمعارف اللازمة لذلك، ولئن سنحت الفرصة لتقديم نماذج أخرى في مقبل الأيام، فسوف أضيفها لهذا البحث. وفي الختام أسأل الله تعالى أن يكون عملى هذا خالصًا لوجهه، متقبلا لديه، وصَلِّ اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم.

في شعبان ١٤٤٦هـ/يناير ٢٠٢٦.

المراجع

- أحمد مختار عمر، (الدكتور) علم الدلالة، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- الأهرام: "جريدة الأهرام اليومي المصرية" Htt://web٢.ahram.org/arab/ahram/ ٢٠٠٢

- البغوي، أَبُو مُحَمَّدٍ الحُسَيْنُ بْنُ مَسعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ الفَرَّاءُ، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، برنامج آيات، موقع القرآن الكريم – مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود
- الجمل،سليما بن عمر العجيلي الشافعي (ت١٢٠٤هـ)، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، فيصل الحلبي،(د ت)
- حسان: الدكتور تمام، مناهج البحث في اللغة دار الثقافة الدار البيضاء ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- حيدر: الدكتور/ فريد عوض
-دراسة لغوية في وسائل تكوين المصطلحات العلمية، مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، العام الجامعي ١٩/١٩٩٦.
- دراسة لغوية لزيادات الزَّبيدي واستدراكاته على القاموس المحيط، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥.
- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧هـ.
- الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: لجنة من العلماء والأساتذة، وزارة الإعلام، الكويت.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر، (ت ٣٧٦ هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، برنامج آيات، موقع القرآن الكريم – مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود.
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت،ط ١.
- د عبد الكريم جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة بالإسكندرية ١٩٩٧.
١) الطبري،أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرِ بنِ يَزِيدَ بنِ كَثِيرِ بنِ غالِبٍ جامع البيان في تأويل القرآن، برنامج آيات، موقع القرآن الكريم – مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود.
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد): "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون – دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي،المصباح المنير، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد،الجامع لأحكام القرآن، برنامج آيات :موقع القرآن الكريم – مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود.
- قسمية نادية، التطور الدلالي في معجم الدوحة -نماذج مختارة"،مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة،١٢/٦/٢٠٢٤م" (ص ٥٨- ٦٣)
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

- القرارات العلمية في خمسين عامًا ١٩٣٤-١٩٨٤م، أخرجها وراجعها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- معجم الحاسبات، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٣ ، ٢٠٠٣.
- معجم الهيدرولوجيا، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤.
- المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، استانبول – تركيا.
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صار بيروت ط٦، ١٩٩٤م.
- الموقع الإلكتروني لمعجم الدوحة التاريخي.

https://www.dohadictionary.org/dictionary

-الموقع الإلكتروني لمعجم الشارقة التاريخي.

https://almojam.org/?id=١٦٦٨&wordId